﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ﴾

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ كِتَابَهُ الْمُبِينَ، نُورًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ. أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْقَائِلِ: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾(١).

أَيُّهَا الْمُصَلُّونَ: فِي أَحَدِ مَجَالِسِ النَّبِيِّ ﷺ، صَوَّرَ لِأَصْحَابِهِ مَشْهَدًا لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي الْآخِرَةِ، فَقَالَ: «**إِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ... فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ، الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ... فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يُقَوَّمُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا**»(٢)، أَيْ :يَعْجِزُونَ عَنْ تَقْدِيرِ قِيمَتِهِمَا، وَلَا عَجَبَ؛ فَإِنَّهُ كِتَابُ اللَّهِ الْمُبِينُ، وَذِكْرُهُ الْحَكِيمُ؛ الَّذِي ﴿**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾(٣)، سُبْحَانَهُ، أَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُعْلِنَ مَا أُمِرَ بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿**وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ**﴾(٤)، فَتِلَاوَتُهُ أَمْرٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، مَنْ قَرَأَ آيَاتِهِ؛ ارْتَقَى فِي مَعَارِجِ الْجَنَّاتِ، وَفَازَ بِرِفْعَةِ الدَّرَجَاتِ، قَالَ نَبِيُّنَا ﷺ: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا**»(٥)، فَأَقْبِلُوا عِبَادَ اللَّهِ عَلَى الْقُرْآنِ بِقُلُوبِكُمْ: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**﴾(٦)، وَأَصْغُوا إِلَى آيَاتِهِ بِأَفْئِدَتِكُمْ، ﴿**وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾(٧)، فَمَعَ الْقُرْآنِ تَتَنَزَّلُ الرَّحَمَاتُ وَالْبَرَكَاتُ، أَلَمْ يَقُلْ خَيْرُ الْبَرِيَّاتِ ﷺ: «**مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ**

اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»[٨]، فَاعْمُرُوا بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ بُيُوتَكُمْ، وَعَظِّمُوهُ فِي قُلُوبِكُمْ، وَاسْتَشْعِرُوا أَنَّ رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ يُخَاطِبُكُمْ؛ فَقَدْ شَرَعَ أَحَدُ الصَّالِحِينَ فِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، فَقَالَ: **"اسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ الصَّادِقِ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ"**[٩]، وَامْلَؤُوا بِهِ أَوْقَاتَكُمْ، وَلَا تَشْغَلَنَّكُمْ عَنْهُ هَوَاتِفُكُمْ، وَلَا تُخْلُوا مِنْهُ مَجَالِسَكُمْ، وَلِلَّهِ دَرُّ مَنْ وَصَفَهُ بِقَوْلِهِ[١٠]:

وَخَيْرُ جَلِيسٍ لَا يُمَلُّ حَدِيثُهُ * وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلَا**

أَجَلْ، فَلَا صَاحِبَ أَجَلُّ مِنْهُ قَدْرًا تَخْتَارُونَهُ لَكُمْ وَلِأَوْلَادِكُمْ، فَبِالْقُرْآنِ تَسْمُو إِلَى أَعْلَى الْمَقَامَاتِ نُفُوسُكُمْ، وَتَتَهَذَّبُ أَخْلَاقُكُمْ وَأَفْعَالُكُمْ، وَيَفُوحُ بِالطِّيبِ ذِكْرُكُمْ، وَتَكُونُونَ كَمَا وَصَفَ نَبِيُّكُمْ ﷺ: **«مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ»**[١١]، فَإِذَا قَرَأْتُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿**وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[١٢]، فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ وَمُجْتَمَعِكُمْ، وَأَتْقِنُوا أَعْمَالَكُمْ؛ تَفُوزُوا بِمَحَبَّةِ رَبِّكُمْ. وَاقْرَؤُوا دُعَاءَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ، إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿**رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا**﴾[١٣]، لِتُدْرِكُوا أَنَّ أَمْنَ الْوَطَنِ دُعَاءُ الْأَنْبِيَاءِ، وَصَوْنَهُ عَهْدُ الْأَوْفِيَاءِ؛ يَذُودُونَ عَنْ حِمَاهُ، وَيَجُودُونَ بِالْغَالِي وَالنَّفِيسِ فِي سَبِيلِ عِزِّهِ وَعُلَاهُ، وَيَرْفَعُونَ عَلَمَهُ، كُلٌّ فِي مَيْدَانِهِ؛ فَإِنَّ عَلَمَ الْوَطَنِ رَمْزُ عِزَّتِهِ وَسِيَادَتِهِ، وَوَحْدَتِهِ وَكَرَامَتِهِ؛ فَارْفَعُوا عَالِيًا عَلَمَ وَطَنِكُمُ الْإِمَارَاتِ، وَلَا سِيَّمَا فِي يَوْمِ الْعَلَمِ، وَاغْرِسُوا فِي قُلُوبِ أَوْلَادِكُمْ مَحَبَّتَهُ وَتَقْدِيرَهُ، وَنَشِّئُوهُمْ عَلَى الْعَمَلِ بِقَوْلِ رَبِّهِمْ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[١٤]. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْمُحِبُّونَ لِكِتَابِ رَبِّكُمْ: إِنَّ دَوْرَكُمْ فِي تَعْلِيمِ أَوْلَادِكُمُ الْقُرْآنَ عَظِيمٌ، وَقَدْ رَغَّبَكُمْ فِي ذَلِكَ نَبِيُّكُمُ الْكَرِيمُ، فَقَالَ ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»(١٥). فَعَلِّمُوهُمْ كِتَابَ رَبِّهِمْ؛ لِيُنِيرَ عُقُولَهُمْ، وَيُرَسِّخَ هُوِيَّتَهُمْ، وَيُقَوِّمَ أَلْسِنَتَهُمْ، وَيُهَذِّبَ أَخْلَاقَهُمْ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾(١٦)، وَيُبْعِدَ الشَّقَاءَ عَنْهُمْ، ﴿**مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى**﴾(١٧)، وَقَدْ يَسَّرَ اللَّهُ حِفْظَهُ وَتَعَلُّمَهُ، ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾(١٨)، فَأَيُّ فَخْرٍ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تَرَى أَوْلَادَكَ يُرَتِّلُونَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا، فَبَادِرُوا إِلَى إِلْحَاقِهِمْ بِحَلَقَاتِ الْقُرْآنِ وَمِنَصَّاتِهِ الْمُرَخَّصَةِ الْمَوْثُوقَةِ، فَإِنَّ دَوْلَةَ الْإِمَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَّحِدَةِ، بِقِيَادَتِهَا الْحَكِيمَةِ، لَا تَأْلُو جُهْدًا فِي خِدْمَةِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَيْسِيرِ سُبُلِ تَعَلُّمِهِ وَتَعْلِيمِهِ وَطِبَاعَتِهِ، وَإِكْرَامِ أَهْلِهِ؛ فَفِي مُؤَسَّسَاتِهَا تَتَوَالَى الْمُسَابَقَاتُ، وَفِي إِمَارَاتِهَا تَتَنَوَّعُ الْمُنَافَسَاتُ، لِيَلْتَقِيَ فِي رِحَابِهَا الْمَاهِرُونَ بِالْقُرْآنِ، كُلٌّ يَتْلُو بِإِتْقَانٍ، وَيُسْمِعُ الدُّنْيَا آيَاتِ الرَّحْمَنِ؛ لِتَبْقَى الْإِمَارَاتُ مِنْبَرًا لِكِتَابِ اللَّهِ، وَمَوْطِنًا لِتَكْرِيمِ أَهْلِهِ، وَوَاحَةً تَتَرَدَّدُ فِي أَرْجَائِهَا أَصْوَاتُ التَّالِينَ، وَتَتَعَالَى فِي سَمَائِهَا تَرْتِيلَاتُ الْحَافِظِينَ؛ فَطُوبَى لِقِيَادَةٍ تَرْعَى الْقُرْآنَ وَأَهْلَهُ، وَطُوبَى لِوَطَنٍ يُعْلِي مَنَارَهُ، وَيَنْشُرُ فِي الْآفَاقِ أَنْوَارَهُ، وَهَنِيئًا لِآبَاءٍ وَأُمَّهَاتٍ، رَبَّوْا أَوْلَادَهُمْ فِي كَنَفِ آيَاتِ اللَّهِ الْبَيِّنَاتِ.

هَذَا، وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلِ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قُلُوبِنَا، وَشِفَاءَ صُدُورِنَا، وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ عِزَّهَا وَنَصْرَهَا، وَاسْتِقْرَارَهَا وَازْدِهَارَهَا، وَخَيْرَهَا وَرَخَاءَهَا. اللَّهُمَّ احْفَظِ الشَّيخ محَمَّد بْن زَايد رَئِيسَ الدَّوْلَةِ بِحِفْظِكَ، وَكُنْ لَهُ عَوْنًا وَسَنَدًا، وَبَارِكْ فِي عُمُرِهِ وَعَمَلِهِ، اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيخ زَايد، وَالشَّيخ رَاشِد، وَشُيُوخَ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا. عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

---

(١) البقرة: ١-٢.
(٢) أحمد: ٢٢٩٥٠.
(٣) فصلت: ٤٢.
(٤) النمل: ٩٢.
(٥) أبو داود: ١٤٦٤ والترمذي: ٣١٤١،
(٦) ق: ٣٧.
(٧) الأعراف: ٢٠٤.
(٨) مسلم: ٢٦٩٩.
(٩) سير أعلام النبلاء: ٣٦٣/٥، قاله مالك بن دينار.
(١٠) الإمام الشاطبي في منظومته: حرز الأماني.
(١١) متفق عليه.
(١٢) البقرة: ١٩٥.
(١٣) إبراهيم: ٣٥.
(١٤) النساء: ٥٩.
(١٥) البخاري: ٢٧ ٥٠.
(١٦) الإسراء: ٩.
(١٧) طه: ٢.
(١٨) القمر: ٢٢.